وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآني
هدى الناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية في إبراز قيم الحضارة الإنسانية (التعايش الاجتماعي السلمي أنموذجًا)

اسم الباحث/ـة

د/ علا بنت أحمد الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم بالحق نورًا وهدًى للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وصفوته من خلقه أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم هداية الله للعالمين، وهو منهج كريم يسمو بالإنسان وينظم حياته من جميع أبعادها، سواء أكان من جهة صلته بربه، أم من جهة علاقته بالكون وما حواه ونفسه التي بين جنبيه ومجتمعه وأمته والناس أجمعين؛ لذلك كان من المهم أن نبحث أهم المسائل التي تحقق التعايش الاجتماعي السلمي مع الآخرين من خلال الهدايات الآيات القرآنية، وتوضيح ما لهذا التعايش من دور كبير في تحقيق السلام والأمن والاستقرار؛ لأن دين الإسلام دين العدل والرحمة واليسر والسماحة في شريعته وعباداته ومعاملاته وآدابه وسائر تشريعاته،

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية ما يدل على أهمية الهدايات القرآنية في التعايش السلمي مع الآخرين، وأمرنا سبحانه وتعالى بالاقتداء بالنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فهو القدوة الحسنة للمسلمين جميعًا بسيرته الزكية التي هي في حقيقتها دعوة عملية إلى الإسلام بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو للخير والفضيلة، وهي قيَمٌ تسمو على كل المبادئ والقيم التي وضعها البشر؛ ولقد وضع ديننا الضوابط الكاملة لجميع ميادين الحياة في علاقة المرء بربه، وفي علاقته ببني جنسه، وفي علاقته بسائر المخلوقات،

فسنة الله تعالى في خلقه أن تنوعت ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم كما تنوعت دياناتهم؛ ولذلك فإن عيش المسلم ينبغي أن يكون في ضوء هذه السنة الإلهية التي قررتها الشريعة الإسلامية.

ومن هنا رأيت أن أكتب هذا البحث الذي أسلط الضوء من خلاله على موضوع (**الهدايات القرآنية في إبراز قيم الحضارة الإنسانية (التعايش الاجتماعي السلمي أنموذجًا)**؛ لكي يستفاد في تحقيق السعادة والاستقرار والأمن والتعايش الاجتماعي السلمي في المجتمعات المختلفة.

أهداف البحث:

١. إبراز دور الهداية القرآنية في بناء العلاقات مع الآخرين.

٢. إبراز القيم الإنسانية من خلال الهدايات القرآنية.

٣. إبراز جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم التعايش الاجتماعي السلمي.

أهمية الموضوع:

١- إبراز أهمية الهدايات القرآنية في إبراز القيم الحضارة الإنسانية.

٢- إبراز دور الهداية القرآنية في التعايش السلمي والألفة والأمان مع الآخرين.

٣- بيان أثر الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما أهمية الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين؟.
- ما دور الهداية القرآنية في التعايش السلمي والألفة والأمان مع الآخرين؟.
- ما هي جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم التعايش الاجتماعي السلمي؟.

منهج وأدوات الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الأدبيات التي تناولت الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين, كما استخدمت المنهج الوصفي القائم على التعريف بمصطلحات الدراسة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث، أهمية البحث، مشكلة البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد وفيه: مفهوم (الهدايات، القيم، والحضارة، والتعايش الاجتماعي السلمي).

المبحث الأول: أهمية الهدايات القرآنية وأهدافه في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

المبحث الثاني: أنواع التعايش السلمي مع الآخرين في ضوء الهدايات القرآنية.

المبحث الثالث: نماذج التعايش السلمي مع الآخرين من القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الرابع: أثر الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

المبحث الخامس: جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم التعايش الاجتماعي السلمي.

التمهيد وفيه: مفهوم:

(الهدايات، القيم، والحضارة، والتعايش الاجتماعي السلمي).

أولاً: تعريف الهدايات القرآنية.

أ- **الهداية لغة:** من الهدى، وهو الرشاد والدلالة، أو إخراج شيء إلى شيء، أو الطاعة والورع. (١)

ب- **الهداية: اصطلاحاً:**"الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"(٢).

والمراد بالهدايات القرآنية: "الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من علوم وإرشادات تبين الحق من الباطل، وتوصل لكل خير، وتمنع من كل شر"(٣).

إذا: **فالهدايات القرآنية هي ما تضمنتها آيات القرآن الكريم وموضوعاته وسوره من الدلالات الواضحة من العلم النافع، والعمل الصالح، منطوقًا ومفهومًا بعد التدبر والتأمل.**

ثانياً: تعريف القيم:

أ- **القيم لغة:** "والقِيمَةُ واحدة القِيَم"(٤) "القِيَمُ: الاسْتِقامةُ،..والاسْتِقامة اعتدال الشيء واسْتِواؤه"(٥). إذًا: أن القيم في أصل معناها: قدر الشيء وثمنه الذي يحدد منزلته وفضله.

---

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص ٣٢٥)، تهذيب اللغة، للأزهري(٣٧٨/٦)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص١٣٤٥)، المفردات، للراغب الأصفهاني (ص ٥١٦).

(٢) التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٥٦).

(٣) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية لطه عابدين وياسين قاري وفخر الدين الزبير (٤٤/١)

(٤) مختار الصحاح، للرازي (ص: ٥٦٠).

(٥) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٤٩٦).

ب- **تعريف القيم اصطلاحاً:**"**هي المبادئ والمعتقدات الأساسية**، والمثل، والمقاييس، أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدًا عامًا للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص"(١).

أو هي: "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، والدين، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشر"(٢).

تبين مما سبق أنَّ القِيَم هي: تلك المبادئ الخُلُقِيّة التي تُمتَدَح وتُستَحسَن، وتُذَمّ مخالفتها وتُستَهجَن.

ثالثاً: تعريف الحضارة.

أ- **الحضارة لغة:** قال ابن منظور:" وَهُوَ فِي الأَصل مَصْدَرٌ. والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرارٌ"(٣)

ب- **اصطلاحاً:** "هي مجموع النشاط الذي يقوم به الإنسان في شتى مجالات حياته؛ ليحقق غاية وجوده المتمثل في تحقيق معنى العبودية لله؛ وليكون خليفة لله في أمره وأرضه ليعمر الأرض بالسعي والإعمار" .

---

(١) مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، لأحلام السلمي(٨٢/٣).

(٢) القيم الإسلامية والتربية، لعلي خليل مصطفى، (ص ٣٤).

(٣) لسان العرب، لابن منظور(١٩٧/٤). وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي(٢/ ٦٣٢).

رابعاً: تعريف التعايش.

أ- التعايش لغة: قال ابن فارس: "..الْمَعِيشَةُ: اسْمٌ لِمَا يُعَاشُ بِهِ.. و والْأَرْضُ مَعَاشٌ لِلْخَلْقِ، فِيهَا يَلْتَمِسُونَ مَعَايِشَهُمْ" [(١)]. "(تعايشوا) عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي"[(٢)].

إذًا التعايش يتمحور حول معنى الحياة والمودة والألفة.

ب- اصطلاحاً: اتفاق طرفين على تنظيم وسائل العيش فيما بينهما وفق قاعدة يحددانها وتمهيد السبل المؤدية إليها[(٣)].

ويمكن القول إن التعايش هو: مجموعة من البشر يجتمعون في مكان معين تربطهم أساسيات الحياة دون النظر عن الديانة والمذاهب والانتماءات الأخرى يعترف كل منهما بحق الآخر.

خامساً: مفهوم السلم:

أ- السلم لغة: "السَّلْمُ : ..هُوَ الصُّلْحُ " [(٤)].

ب- **اصطلاحاً:** وضع يسود المجتمع بالأمن والسلام، وقبول الآخر بكل مكوناته ومعتقداته، ومنحه حقوقه والحفاظ على كرامته، والتعامل مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف وفق الضوابط الشرعية[(٥)]."

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ١٩٤)وانظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/ ٣٢١)مادة (عاش).

(٢) المعجم الوسيط، لمجموعة مؤلفين (٢/ ٦٣٩).

(٣) انظر: الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق الحادي والعشرين، عبد العزيز بن عثمان التويجري، (ص١٦).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (٢٨٩/١٢) مادة(سلم). وانظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢/ ٣٧١) مادة(سلم).

(٥) انظر: تسامح الغرب، لعبد اللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف، (ص٢٦).

ومصطلح التعايش السلمي كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في إستخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة"[١].

(١)مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي (ص٢١٠).

المبحث الأول: أهمية الهدايات القرآنية وأهدافها في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

أولاً: أهمية الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

تتجلى أهمية الهدايات القرآنية، بأن القرآن الكريم إنما نزل هدىً للناس، هداية بيان ودلالة وإرشاد وإلْهام وإنْعام، وتوفيق وتأييد، والتعايش السلمي، يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩].

وهي أعظمُ الهدايات وأقومُها وأوضحُها؛ لأن آيات القرآن الكريم تخاطب القلوب، وتنير العقول، وهو كلام الله المنزل على رسوله محمدﷺ، والمعجزة الخالدة له، يهدي للتي هي أقوم، فمن عمل به واهتدى كان أكمل الناس علمًا وعملًا وأجراً.

فالهدايات القرآنية وضعت الأساس القويم لبناء الحضارة وتعلن مبادئ تكافل دولي بموجبه تنتظم كافة المجتمعات الإنسانية في رباط عالمي، هدفه النهائي والحقيقي إقامة مصالح العالمين ودفع المفاسد عنهم وتبادل المنافع فيما بينهم, مادية ومعنوية،[1] وجعل الناس مهما اختلفت جنسياتهم، وتباعدت أقاليمهم، وتعددت مذاهبهم وآراؤهم، يجتمعون حول مبدأ ثابت لا يتغير، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات:٥٢].

كما يحمل التعايش السلمي قيمة كبيرة في تحقيق السلم والأمن الدوليين وحماية حقوق الإنسان، وتعزيز الوحدة الوطنية، وقد أصبح مبدأ أساسيًا من

(١) انظر: التكافل الاجتماعي، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (ص: ١٥).

مبادئ التسامح والتعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها، ينطلق من القاعدة الكبرى وهي قاعدة القيم الخلقية التي تدلهم إلى طريق الله عز وجل، وإلى صلاح الإنسانية بنبذ الشر والتقاتل والتنازع.

ولقد تعايش النبي ﷺ مع أهل مكة ثلاث عشرة سنة وهم يحاربونه على الدين[١]، وتعايش النبي ﷺمع غير المسلمين في المدينة المنورة[٢]، وقد كانت تعج بالثقافات والأديان المختلفة؛ لكن لا بديل عن التعامل والتعايش فأبرم النبي ﷺ العهود والمواثيق مع اليهود في المدينة، وباع واشترى، ورهن وأكل وشرب، وعاد مرضاهم، ووقف هيبة لموت أحدهم، فعن عائشة ﵂ قالت: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» [٣].

والمسلمون في أمس الحاجة إلى معرفة هدايات القرآن الكريم، وتمثلها التعايش الاجتماعي السلمي؛ فإنَّ كل كمال ديني أو دنيوي عاجلٍ أو آجلٍ مفتقِرٌ إلى الهدايات القرآنية؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في الأرض، سواء في مجال العقيدة، أو العبادة، أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وبهذه الهدايات الربانية تتحقق السعادة الحقيقية. [٤]

ولذلك كانت الهدايات القرآن الكريم لها أهميتها وجلالة قدرها؛ لتعلقها بكتاب الله تعالى وخدمته، ما هي إلا وسيلة للعمل بها والاهتداء بهديها، عقيدة، وعبادة، وأخلاقاً، ومعاملةً، وعلماً، وعملاً، ودعوةً.

---

(١)انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥١٣).

(٢)انظر: المصدر السابق.

(٣)رواه البخاري في صحيحه (٤/٤١) كتاب الجهاد والسير- باب ما قيل في درع النبي ﷺ، والقميص في الحرب- رقم الحديث (٢٩١٦).

(٤)انظر: تقريب الهدايات القرآنية، لمحمد بن علي بن جميل المطري، منشور بشبكة الألوكة (ص٧).

ثانياً: أهداف الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين.

من أهداف الهدايات القرآنية ربط الآيات بالواقع المعاصر في بناء القيم التعايش السلمي، واتباع طريقة القرآن في تحقيق هدايات الآيات في واقع الأمة بالاهتمام في التعايش السلمي، والاستجابة لله تعالى وللرسول ﷺ، بطاعة الله، وامتثال أوامره ،واتباع سنته وهديه.

ومن أهداف الهدايات القرآنية:

١- **تصحيح الصورة عن الإسلام والمسلمين:** "تأتى أهمية هذا الهدف في أن التعايش مع الآخرين في كونه يحقق الاندماج الواعي بالانفتاح على الآخر، وتقديم صورة مشرفة عن أصول الدين الإسلامي ومبادئه القويمة مع تقبل الآخرين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأشكالهم ومعتقداتهم، ما توافق منها مع المسلمين أو اختلف، والعمل ضمن قوانين ومقومات المجتمعات التي تسمح بالحفاظ على الدين الإسلامي والشخصية الإسلامية، والعمل على إصلاح ما أفسده البعض بسوء تصرفه بمبادئ الدين القويم من إخلاص ووفاء وصدق وتسامح وعدل".(١)

٢- **الاعتراف بالآخر وخصوصيته** فلا يُفرض عليه ثقافة تختلف مع ثقافته وخصوصياته وأفكاره وأخلاقه، وهذا ما تريده العولمة بفرضها الطابع الغربي على الشعوب الأخرى، وخصوصًا الإسلامية منها.

والرسول ﷺ بكتابته لصحيفة "المدينة" يعترف بالآخر ويحفظ له حقوقه وخصوصيته، ولا يكرهه على اعتناق دين لا يؤمن به(٢).

---

(١) إندمجوا أو إرحلوا. المهاجرون العرب والمسلمون جزء من مشكلة التمييز والعزلة، لغسان ابراهيم ، مجلة منبر ابن رشد، العدد١١، ٢٠١٠/٢٠١١، على الرابط: https://ibn-rushd.org/wp/ar/2010/12/10/minbar-11th-issue-2010-2011.

(٢)انظر: مفهوم التعايش من منظور إسلامي، د. سلطان بن علي محمد شاهين، (ص١٣١)

٣- **المحافظة على وحدة وبنية المجتمع الإسلامي**: ولتحقيق هذا الهدف أمر الإسلام أفراده بلزوم الجماعة، ونهاهم عن التفرقة والفرقة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

كما شرع الإسلام أسبابًا لتقوية بنية المجتمع وزيادة الروابط فيه، حتى لا يخبو نور التواصل بين أفراده، ولا يضعف دور البناء عندهم. ومن هذه التشريعات العبادات بعامة، والتي تعين على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ويظهر من خلالها معنى الجماعة. (١)

٤- **الحفاظ على أمن واستقرار المجتمعات عامة : تحقيق الأمن** للناس غاية كبرى في الإسلام قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، والأمن من قواعد صلاح المجتمعات وعمرانها، وبه تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولحاذر طمأنينة "فالإسلام هو العقيدة الدينية، والمنظومة الخلقية والسلوكية، والمنهج الاجتماعي للفرد والجماعة، في كل العلاقات التي تنشأ داخل المجتمع بين الأفراد والسلطة، وبين المجتمع المسلم، وما يتصل به من مجتمعات أخرى، مسالمة أو معادِية، تدين"(٢)."فالمجتمع الآمن الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الدين، هو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء، والذي تتحقق فيه خيرية الأمة"(٣)

---

(١)انظر: التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، لمزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي.(ص٢٤-٢٦).

(٢) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، لعبد الله التركي (٣٨/١).

(٣) المصدر السابق (٤٢/١).

المبحث الثاني: أنواع التعايش السلمي مع الآخرين في ضوء الهدايات القرآنية.

أنواع التعايش السلمي مع الآخرين كثيرة ومنها ما يلي:

أولاً: التعايش بين أهل الملل المختلفة.

لقد دعا القرآن الكريم إلى التعايش بين الفئات المختلفة دينيًّا ومذهبيًّا ونبذ التعصب الديني، وأنه أمر طبيعي مقبول؛ حيث يعيش المسلم جنبًا إلى جنب مع اتباع الطوائف الأخرى من اليهود والنصارى وغيرهم، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٦]،والآية محكمة باقية على مفهومها، وتقرر شرعاً دائماً كما صرح بذلك أغلب المفسرين. (١)

"قاعدة كبرى من قواعد دين الإسلام، وركن عظيم من أركان سياسته، فهو لا يجيز إكراه أحد على الدخول فيه، ولايسمح لأحد أن يكره أحداً من أهله على الخروج منه". (٢)

كما ينطلق مفهوم التعايش بين أهل الملل المختلفة من مبدأ الاعتراف بالحقوق والحريات الإنسانية للجميع، وخير ما يمثل ذلك سورة الكافرون التي تمثل معيارًا لتأصيل مبدأ التعايش الديني مع الآخر في قوله تعالى: ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦].

والتعايش بين أهل الملل المختلفة يشتمل التعايش الثقافي والتربوي والعلمي والمعرفي بين طوائف المجتمع المتعدد الثقافات والأفكار والمعتقدات، ووسيلة لتفاعلهم وتماسكهم ووقايتهم من التصادم والصراع، وللجانب الثقافي دور كبيرٌ

(١) انظر: تفسير الطبري(٣ / ١٠)، البحر المحيط، لأبي حيان(٢ / ٢٨١)، تفسير القرطبي(٣ / ٢٨٠).

(٢) الإسلام والآخر الحوار هو الحل، لحمدى شفيق (ص: ٦٤).

في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى وبخاصة الشعوب الإسلامية، فقد تواصل المسلمون مع الغرب، وتمكنوا من قراءة الغرب من خلال كتب فلاسفهم أمثال: سقراط و أفلاطون، والرد على بعض هذه الكتب وتصحيح بعض الأفكار الواردة فيها، كما كان للترجمة دور كبيرٌ في إبراز صور التواصل الثقافي بين المسلمين والغرب سواء من خلال ما ترجمة المسلمون من كتب علماء العرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمه لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية والتي أسهمت في التعايش بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، وكان له أثر في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية والنهوض بالحضارة الأوروبية الحالية.

ثانيا: التعايش الاجتماعي السلمي .

ينطلق التعايش الاجتماعي السلمي في الإسلام من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠] فكرامة الإنسان مكفولة للناس مؤمنهم وكافرهم، ويتجلى التعايش الاجتماعي مع الآخر في عدة منها: أن الإسلام أعطاهم حق الأمان والإجارة ومنع الضرر عنهم لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

ولقد دعا القرآن الكريم إلى التعايش السلمي الاجتماعي بين المسلمين مع غيرهم ومن ذلك:

١-حفظ كرامة الإنسان مهما كانت ملته: لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[سورة الإسراء: ٧٠] وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان

حق الاحترام والرعاية، فالإسلام حفظ لغير المسلمين حقوقهم في الحياة، وهي: النفس والدين والدم والمال والعرض، فهي حقوق وحرمات معصومة إلا بسبب شرعي، فلا التجاوز عنها، قال الله تعالى: ﴿ .. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣١].

وقال النبي ﷺ «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»(١). ولا يصح إيذاء غير المسلم بغير حق بأي وجه من الوجوه، فلهم الأمان والحماية وحق الرعاية، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [سورة التوبة:٦]، وحق الإجارة في الإسلام مشاع بين المسلمين وليس لفئة مخصصة؛ بل هو كما قال الرسول ﷺ: « الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ. يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ.. » (٢).

٢- الاعتراف بوجود الآخر:

الاعتراف هو الإقرار بحق الآخرين في وجوده المادي والمعنوي، والإقرار بحقه في الاختلاف والتميز، والمذاهب والملل، والناس متساوون في حقهم في الوجود مادياً ومعنويا، فوجود بعضهم ليس بأفضل من البعض الآخر؛ لذلك كان الاعتراف بوجود الآخر هو اعتراف بالذات، وإنكار الآخر هو إنكار للذات؛ لسبب بسيط هو أننا بعدم اعترافنا بالآخرين نفتح لهم الباب على مصراعيه لعدم الاعتراف بنا، كما نعطيهم الحق والمبرر لإنكار حقنا في الوجود

(١)رواه البخاري في صحيحه (٩/ ١٢)-كتاب الديات -باب إثم من قتل ذميا بغير جرمٍ -رقم الحديث(٦٩١٤).

(٢)رواه أبو داود في سننه (٣/ ٨٠)-كتاب الجهاد- بابٌ في السرية ترد على أهل العسكر-رقم الحديث(٢٧٥١)، والنسائي في سننه (٨/ ٢٠) -كتاب القسامة- باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس- رقم الحديث (٤٧٣٥) قال الألباني : (حسن) انظر: حديث رقم (٦٧١٢)في صحيح الجامع.

والاختلاف معهم، فالاعتراف يقتضي ويستلزم الاقرار المتبادل من الطرفين بوجود الاختلاف والتمايز، وإن أجمل ما في الاعتراف أنه يجعل الإنسان منسجماً مع نفسه ومتوائما مع إنسانيته، والسعي للإلغاء الآخر، فعدم الاعتراف هو جهل بحقائق الأمور وقلة إدراك لطبيعة الأشياء، وهو مناقض لسنة الحياة وقوانينها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ..﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩][1].

٣–التعامل مع الآخرين على معايير القسط والبر، لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٩٠]. ولقول الله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الممتحنة: ٧ – ٩].

أي: "من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم إن الله عز وجل عم بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [الممتحنة: ٨]، جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضا دون بعض.."[2]

ومن الإحسان عيادة مرضاهم كما فعل النبي ﷺ للغلام اليهودي، ففي حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ

(١) انظر: مبدأ التعايش السلمي، للتميمي (٥٣–٥٦).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (٨/ ٩٤).

ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» (١).

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، هل يجوز للمسلم إذا مرض النصراني أن يعوده، فقال: "وأما عيادته فلا بأس بها، فإنه قد يكون في ذلك مصلحة لتأليفه على الإسلام"(٢).

كما حث النبي ﷺ على الإحسان والرحمة والعطف على الناس في الحديث فقال ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» (٣). ولا يقتصر الأمر إلى المسلمين على الإحسان والعدل والقسط؛ بل مع غير المسلمين وإنما يتعدى ذلك إلى البر والإحسان، ولا فرق من لزوم العدل والقسط والبر والإحسان بين غير المسلمين المقيمين بين المسلمين في العالم الإسلامي وغير المسلمين خارج العالم الإسلامي.

٤- الوفاء بالعهود واحترام المواثيق: لقول تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤]. ولقول النبي ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(١)رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٤)كتاب الجنائز -باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام رقم(١٣٥٦).

(٢)الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٣ /٥).

(٣)متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه(٧/٨)كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، رقم(٧٣٧٦)ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٠٨)كتاب الفضائل- باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم(٢٣١٨).

قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ» (١).

وكما أكَّد النبي ﷺ على حرمة الغدر والخيانة، حيث قال: «مَنْ أَمَّن رَجُلاً عَلَى دَمّهِ فَقَتَلَهُ، فَأنَا بَرِيءٌ مِنَ القَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ المَقْتُولُ كَافِرًا» (٢).

رابعا: **التعايش السياسي والاقتصادي والإداري** :

نقصد بالتّعايش السياسي ضرورة التزام الأحزاب والكتل السياسيّة بإطار السلم الاجتماعي والوطني والاقتصادي والثقافي مهما اختلفت الملل والمذاهب والعرقية، وأن يتنافس كل فيما يخدم المصلحة العامة والبلد، وتعطي القّوة للبلد على جميع المستويات، وأما الخروج من الإطار السلمي يؤدي إلى التّناحر والاقتتال، وتفضيل المصالح الشخصية والحزبية على المصالح العامة يؤدّي بالوطن إلى الهاوية، ويكون الفشل السياسي مصير المجتمع، وأيضا فإن التعاون التجاري والاقتصادي والإداري عامل هام لاستقرار التعايش السلمي مع الآخرين، وقد وجد التواصل التجاري والاقتصادي في الحضارة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم، وقد سافر الرسول ﷺ بتجارة لخديجة أم المؤمنين، تعامل فيها مع غير المسلمين، فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺفِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ(٣)، إن التعايش الاقتصادي مع الآخرين يسهم في تحقيق العديد من الفوائد للمجتمعات الإسلامية ومنها:

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٣/ ٨٣)- كتاب الجهاد- بابٌ في الإمام يكون بينه، وبين العدو عهدٌ فيسير إليه-رقم الحديث(٢٧٥٩)، والترمذي في سننه (٣/ ١٩٥) أبواب السير عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في الغدر برقم(١٥٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣٦/ ٢٧٨) وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٥٣).

(٣)أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٩٠)كتاب المناقب- باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ،(٣٦٢٠) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

-الدعوة إلى الإسلام دون إجبار أو إذلال، وهذا ما فعله المسلمون الأوائل أثناء تعاملاتهم الاقتصادية مع الآخرين، وقد كان ذلك سببا في دخول الكثيرين إلى الإسلام.

-القضاء على التحديات السياسية التي يعاني منها المجتمع المسلم، وتخطي الخطر الاقتصادي الجماعي الذي قد يصل بالشعوب إلى حد الحروب الاقتصادية جراء التفاوت الكبير في توزيع الثروة بين الأثرياء والفقراء، وتحرير المجتمع المسلم من التبعية الاقتصادية وتحقيق الاستقلال بنظام اقتصادي قوي(١).

وأما التعايش الاداري فيكون من خلال تبادل النظم الإدارية، والخبرات الإدارية، بحيث تؤدي إلى تطوير النظم الإدارية في المجتمعات بما لا يكون فيه مخالفة لنصوص الكتاب والسنة. كما أن من حقوق أصحاب الأعلى ورئيس الوزراء، فمنى ما تم اختيار أهل الكفاءة والأمانة والخبرة(٢).

إن التعايش السلمي مع الآخر وتحقيق التعاون في بناء الأرض يتطلب ضرورة التكامل بين أنواع التعايش السلمي ووسائله واعتبارا بتلك الصلة العميقة والعلاقة القويمة بين أنواع التعايش السلمي؛ بل انطلاقا من التداخل الجلي والترابط القوي بين تلك الأنواع، فإنه من المتعذر أن يتحقق المقصد الأجل من التعايش ما لم يكن ثم تطبيق لجميع صوره وأنواعه، وما لم تكن هنالك استفادة قصوى من مختلف الوسائل التي تقضي إلى تحقيق التعايش السلمي المنشود في العصر الراهن.

---

(١)انظر: التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، لمزنة بريك المحلبدي، (١٣٢-١٣٣).

(٢)انظر: مفهوم التعايش من منظور إسلامي، د . سلطان بن علي محمد شاهين،(ص١٣١).

ومن هنا، فإن الحاجة اليوم تدعو إلى ضرورة توظيف كافة الوسائل الممكنة التي تؤدي إلى تحقيق تعايش سلمي رشيد رصين مع الآخرين، وليس من المقبول الانكفاء عند وسيلة بعينها؛ بل لا بد من تكثيف الاستفادة والتوظيف للوسائل المختلفة، فالحوار، والزواج، والتبادلات المالية والعلاقات السياسية، والتبادلات الثقافية والتربوية والبرامج العلمية كل أولئك تعد وسائل لا بد من توظيفها مجتمعة من أجل تحقيق مختلف صور التعايش السلمي مع الآخر(١).

(١) انظر: القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية، لعبد العزيز العوضي، ورقة بحثية، ندوة تطور العلوم الفقهية: فقه رؤية العالم والعيش المشترك – المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة، زارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ٢٠١٣م. (ص٨).

المبحث الثالث: نماذج التعايش السلمي
مع الآخرين من القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولا: نماذج التعايش السلمي مع الآخرين من القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

"قال ابن عباس: نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدًا، فرخص الله في برهم".(١) والمعنى أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة(٢).

ففي الآية بيان أساس علاقة المسلمين مع غير المسلمين، وهنا جاء بلفظ (البِر)، وهو أرقى صور التعامُل فيما بين الناس، فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعًا حتى لو كانوا كفارا ما لم يحولوا بين الناس وبين دعوة الإسلام، أو يقاتلوا المسلمين أو يعتدوا عليهم، ولأهل الكتاب من بين غير المسلمين منزلة خاصة، حيث نهى الله عن مجادلتهم في دينهم إلا بالحسنى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ .. ﴾ [العنكبوت: ٤٦] (٣).

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١]. "وجواب الشرط هنا بالفاء الملزمة بالفور والسرعة والعجلة، فبمجرد ما يكف العدو عن الاعتداء على المسلم أن يتوقف فورًا عن عملية رد هذا الاعتداء، فهذا عهد

---

(١)تفسير البغوي (٨/ ٩٥).

(٢)انظر: أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، لأبي فيصل البدراني (ص: ١٦).

(٣)انظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء (ص: ١٥٤).

سلم لكف الأذى المتبادل ويأمر القرآن بتبنيه".[١] قال الطبري في تفسير الآية: "وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك.." [٢].

وهذه الآية قررت العلاقات الدولية في حالتي الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم أو معاهديهم، وهي أرفع معاملة عرفت في تاريخ الحضارة الإنسانية، وإن علاقة المسلمين بغيرهم تقوم على أساس الدعوة، والرحمة، والعدل والوفاء، والبَراء، ومسالَمةِ المسالِمين، ومحاربة المحاربين. [٣]

ولا سبيل إلى السَّلام الحقيقي الدائم إلا بالإيمان العقلاني الحرِّ الَّذي يوصل إلى الإخاء الإنساني العالمي، ويسدُّ على المخرِّبين كلَّ ثغرة يمكن لهم أن ينفذوا من خلالها، للإساءة إلى المحبَّة العالمية[٤].

٣- يقول تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ ﴾ [المائدة: ٥].

وفي الآية بيان أن السلام والتعايش السلمي بإباحة الإسلام الأكل من ذبائحهم، ونكاح النساء المحصنات منهم. **قال ابن تيمية:** "لَيْسَ لأحد أَن يُنكر على أحد أكل من ذَبِيحَة الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي هَذَا الزَّمَان وَلَا يحرم ذبحهم للْمُسلمين وَمن أنكر ذَلِك فَهُوَ جَاهِل مخطئ مُخَالف لإِجْمَاع الْمُسلمين"[٥]

(١) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، أ.د. حسن عزوزي (ص: ٣٧).
(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٤٠).
(٣) انظر: الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا (ص: ١٦٠).
(٤) انظر: القرآن منهاج حياة، لغازي صبحي (٣/ ١٧٣).
(٥) دقائق التفسير، لابن تيمية (٢/ ١٣).

كما أرشد الإسلام إلى أن الاختلاف بين أهل الأديان لا يمنع من حسن التعامل معهم وتبادل المنافع المادية بينهم(١).

٤- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

إنها أروع صور التعايُش والرحمة لهذه الأمة العظيمة، الأمة التي اختصر الله سبحانه أساسَ بعثتها رحمة للمؤمن والكافر، للبَرِّ والفاجر، للذكر والأنثى، للصغير والكبير، للعربيِّ وللأعجمي؛ بل رحمة للإنس والجن، وإنها رسالة التعايش التي يحاول البعضُ تحريفَها أو تشويهها؛ ليَنسُب للأمة ما هي بريئةٌ منه، بفِعل شواذَّ محسوبين عليها.

ثانياً: نماذج التعايش السلمي مع الآخرين من السنة النبوية.

١-عن عائشة قالت: « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»(٢).في الحديث بيان أن النبي ﷺ تعايش في المدينة مع اليهود؛ تعامله ﷺ مع غير المسلمين في التجارة والبيع والشراء والرهن.

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِي يَخْدم النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِم، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسلَم، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ» (٣).وكما عاهدهم واتفق معهم على المصالح المشتركة التي تجمعهم في هذا البلد الذي يشتركون في سكناه، بل كان يحسن إليهم ويتلطف في معاملتهم لعلهم يقبلون هدى الله ومن ذلك عيادته لليهودي في مرضه، ولم يُجلهم النبي ﷺ من المدينة حتى نقضوا العهد الذي بينهم وبينه.

---

(١) انظر: صور من سماحة الإسلام، لعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن علي الربيعة (ص: ٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه(٤/٤١) كتاب الجهاد والسير- باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم، والقميص في الحرب- رقم الحديث (٢٩١٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٤) كتاب الجنائز -باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام رقم(١٣٥٦).

المبحث الرابع: أثر الهدايات القرآنية في بناء قيم التعايش السلمي الاجتماعي مع الآخرين.

القرآن العظيم هو ذلك النور المبين الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ ليبث أضواءه السَنية في هذا الوجود فتستنير القلوب، وتهتدي النفوس، وتشرق الدروب، وتسترشد به الحياة كل الحياة، وبناء المجتمع والتعايش السلمي بين المسلمين مع غيرهم هي الغاية من هدايات القرآن الكريم المتعلقة به، وذلك من أجل استنباط واستخراج هذه الهدايات والوقوف عليها والتحقق بها، والتخلق بآثارها، وذلك بما تمثله هذه الهدايات من الهدى المنهاجي من أجل بناء المجتمع والتعايش السلمي بين المسلمين مع غيرهم،

ومن آثار الهدايات القرآنية في بناء القيم التعايش السلمي مع الآخرين:

١- **التعامل مع الآخرين** وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية من حفظ الكرامة الإنسانية وحق العدل والمساواة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. وسخّر له ما في الأرض جميعاً، ولم يكن هناك تمييز في هذا التكريم بين الناس، فقد ساوى بينهم بغض النظر عن لونهم أو جنسهم أو لغتهم، وجعل الله سبحانه هذا الاختلاف آية من آيات قدرته [١]

٢- **الحوار مع الآخرين**، ومما يساعد على ذلك عقد الحلقات العلمية والمشاركات الإعلاميَّة، في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، والمشاركة في المناسبات الفكرية والاجتماعية العامَّة والابتعاد بالحوار عن نقاط الاختلاف التي تفصل بينهم وبين أهل هذه الديار، سواء في المعتقد أو السلوك. ويركز

(١)انظر: ما أكرم الإنسان عند الله، لأحمد الحزيمي(٢٩-١٠-٢٠١٦)، www.alukah.net،

على نقاط الالتقاء ولو كانت صغيرة، ثم الانطلاق منها لتحقيق تقدم سواء على صعيد الفكر أو السياسة، وتبني الحوار باعتباره الحلّ الأساسي والأكثر فاعلية لحلّ النزاعات والخلافات، ودعم المبادرات والمؤسسات التي تعتبر الحوار أفضل طريقة لبناء السلام الوطني والعالمي والتعايش وتعزيز المواطنة المشتركة(١).

٣- **مراعاة حقوق الآخرين** في التعامل، ومراعاة مشاعرهم وعواطفهم، والعدل والمساواة، وحق العيش بأمان، وتحريم الاعتداء عليهم، وأعطاهم حرّية الاعتقاد والعبادة، وعدم إيذاء الجار ولو كان غير مسلم، وحفظ حق الحماية والأمن وعصمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وعدم إتلاف المال الخاصّ بهم، وحماية أعراضهم وكرامتهم وعدم سبّهم واتّهامهم بالباطل، واغتيابهم والكذب عليهم.

٤- **التأكيد على أهمية فهم للإسلام** يجمع بين النص والواقع، وبخاصة تجاه القضايا والمسائل التي قد تعوق تحقيق التعايش والاندماج الإيجابي مع الآخر، حتى لا يتعرض المسلم في الغرب للحيرة والعزلة والانفصام مع ضرورة الاستمرار والتوسع في تعميم حملات تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب على كافة الصعيد ورفع مستوى وعي وفهم الجاليات المسلمة بالواقع والمجتمع الذي استقروا فيه وتعزيز قدرتهم على التعايش السلمي الذي يتوافق معه مع الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم ومعتقداتهم الإسلامية، وتحسين صورة الإسلام لدى الأجيال الجديدة من المسلمين الذين ولدوا ونشأوا في الغرب مع أهمية التركيز على التعليم والتربية كركيزة أساسية في إحلال السلام وحل النزاعات والصراعات، من خلال إمداد الأجيال الناشئة بالقيم الإنسانية المشتركة مثل التسامح وقبول واحترام الآخر والتحاور معه، التي توحد فيما بينهم وتجعلهم مواطنين صالحين، وأن لا يقوم المسلمون في الغرب بأي مشروع نهضوي حالياً، من شأنه أن يستفز الغرب، ويريه أنه خطر على مصالحه، وذلك مراعاةً للواقع العالمي الجديد(٢).

---

(١)انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، لعلي الشحود (٢٩/ ١٤٦).

(٢)انظر: المصدر السابق.

٥- خلق رابطة من التضامن وثقافة السلام والوئام بين المجتمعات المختلفة، والعمل من أجل الحفاظ على هذه الحقوق بغض النظر عن الديانة، أو الجنس، أو الخلفية الاجتماعية أو أي معيار آخر، حيث يحق لكل إنسان أن يُعامَل بإنسانية وكرامة، واحترام وتقدير جميع أنواع التراث الديني والعرقي والثقافي واللغوي، والتي تعتبر جزءًا لا يمكن الاستغناء عنه في كافة المجتمعات، والعمل على بناء السلام والتوصل إلى تفاهم متبادل مناسب بين أتباع الديانات المتنوعة أو الأشخاص ذوي الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة(١).

ولا سبيل إلى السَّلام الحقيقي الدائم إلا بالإيمان العقلاني الحرِّ الَّذي يوصل إلى التعايش السلمي الاجتماعي والإخاء الإنساني العالمي، ويسدُّ على المخرِّبين أتباع الشيطان، كلَّ ثغرة يمكن لهم أن ينفذوا من خلالها، للإساءة إلى المحبَّة العالمية(٢).

(١) nternational Dialogue Centre, Promoting Peaceful Coexistence and Common Citizenship, Page 150. Edited. وانظر: كيف نحقق التعايش السلمي؟ (bunean.com)

(٢) انظر: القرآن منهاج حياة، لغازي صبحي (٣/ ١٧٣).

المبحث الخامس: جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم التعايش الاجتماعي السلمي.

كرست المملكة العربية السعودية جهودها بالتواصل بين الشعوب والثقافات الأخرى، لدعم قضايا التعايش الاجتماعي السلمي من خلال ثوابتها الدينية والحضارية والإنسانية والاجتماعية، وتتخذ المملكة من القرآن الكريم والسنة النبوية دستورا لأحكامها وعلاقاتها مع الآخرين، والذي يؤكد على ضرورة التعارف والتواصل مع الآخرين انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجرات:٥٢].

وبينت الآية أن الحكمة من خلق الناس شعوبا وقبائل هي التعارف والتواصل وتبادل الثقافات والتعايش الاجتماعي السلمي، وهي من أهم المرتكزات التي أكد عليها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله –في خطبه وكلماته التي ألقاها في المحافل والمؤتمرات المحلية والدولية؛ حيث يقول الملك سلمان –حفظه الله–: "لقد أعز الله هذه البلاد بالشريعة الإسلامية، التي نتمسك بها منهجاً وعملاً، ونسير على هديها في تحقيق العدل، وترسيخ منهج الاعتدال، ونشر قيم الوسطية والتسامح"(١)

وكما يوضح صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان –حفظه الله– مميزات ومقومات المملكة والتي تؤهلها للقيادة الدولية، فيقول في مقدمة وثيقة رؤية :٢٠٣٠ "لقد حبانا الله في المملكة العربية السعودية مقومات جغرافية وحضارية واجتماعية وديموغرافية واقتصادية عديدة،

(١) كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود . حفظه الله . المختصرة في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة لمجلس الشورى،الدورة السابعة السنة الثالثة ١٤٤٠هـ - ١٤٤١هـ https://shura.gov.sa /

تمكننا من تبوء مكانة رفيعة بين الدول القيادية على مستوى العالم"[١].

فالجهود الكبيرة للمملكة العربية السعودية في تعزيز قيم التسامح، ونشرها في المجتمعات المحلية والعالمية، جديرة بأن تكون نموذجا يحتذى به فقد سخرت المملكة إمكاناتها، ومؤسساتها الحكومية، والخاصة، لتعزيز قيم التعايش الاجتماعي السلمي مع الآخرين.

ومن أبرز الدلائل أنها ضمنت رؤيتها ٢٠٣٠م تعزيز قيم الوسطية والتسامح، وبما أن المقام لا يتسع لذكر كل هذه الجهود، نعرض ملامح من هذه الجهود المباركة:

أولاً: النهج الديني المعتدل الذي سارت عليه بلادنا –حرسها الله– يقول الملك سلمان حفظه الله: "لقد أعز الله هذه البلاد بالشريعة الإسلامية، التي نتمسك بها منهجاً وعملاً، ونسير على هديها في تحقيق العدل، وترسيخ منهج الاعتدال، ونشر قيم الوسطية والتسامح" [٢].

ثانياً: توظيف المملكة العربية السعودية موقعها الريادي في العالم الإسلامي، لترسيخ قيم التسامح والتعايش الاجتماعي السلمي مع الآخرين بين أبناء العالم الإسلامي، ومختلف الطوائف، والملل الأخرى ونبذ جميع خطابات الكراهية، والاستعلاء، وهذا جاءت به وثيقة مكة المكرمة التي استضافت فعالياتها المملكة العربية السعودية في رحاب مكة المكرمة، بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان –حفظه الله–[٣]

---

(١) رؤية ٢٠٣٠ المملكة العربية السعودية. (٢٠١٦) نبذة حول رؤية ٢٠٣٠ (وثيقة الرؤية.)

(٢) كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ المختصرة في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة لمجلس الشورى،الدورة السابعة السنة الثالثة ١٤٤٠هـ – ١٤٤١هـ https://shura.gov.sa/

(٣) انظر: "وثيقة مكة المكرمة": إقرار تاريخي من رحاب المسجد الحرام لإرساء قيم التعايش، جريدةالمدينة — مكة، تاريخ النشر: ٣٠ مايو ٢٠١٩.

ثالثاً: دعم الحوار العالمي: فتعتبر المملكة العربية السعودية منبرًا للحوار العالمي، فهي تستضيف العديد من المؤتمرات، والندوات والمبادرات الدولية، لتعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات والشعوب [١].

رابعاً: تعمل المملكة العربية السعودية على توطيد الروابط الثنائية والدبلوماسية مع الدول الأخرى، معززة قيم التسامح والتفاهم المتبادل، ومشاركة في الجهود الدولية، لمكافحة التطرف ونشر قيم التسامح والسلام.

خامساً: التعليم في السعودية ونشر قيم التسامح:

أ- **لقد أكدت سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية** في أسسها العامة، وغاياتها وأهدافها على التسامح والوسطية، فلا غرو أن نجد الاهتمام الكبير بنشر قيم التسامح والوسطية، فجهود وزارة التعليم جلية، فالمناهج الدراسية بمختلف تنوعاتها الشرعية، والأدبية، والعلمية، تغرس في نفوس الطلاب، والطالبات، التسامح والاحترام، وقبول التنوع والتعايش مع الآخرين.

ب- **وقد رسخت برامج التوجيه الطلابي**، عنايتها في تعزيز قيم التسامح والوسطية، بمجموعة من البرامج، لعل من أبرزها برنامج تعزيز السلوك الإيجابي، الذي تضمن تعزيز القيم الفاضلة، على رأسها قيمة التسامح، تنفيذا لما ورد في برنامج تنمية القدرات البشرية، ضمن برامج رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م.

ت- وفي إطار تعيين أعضاء هيئة التدريس، والمعلمين، والمعلمات في مجال التعليم، يؤخذ بعين الاعتبار، تحقق قيم التسامح، وتقبل الآخرين، وثقافاتهم المختلفة، فالقامات العلمية، مناط بها ترسيخ القيم في أجيال المستقبل.

ث- **المؤتمرات والكراسي العلمية**، والمعارض، التي ترعاها الجامعات السعودية، فهي تعنى بتعزيز التسامح، والوسيطة، ولعل أقربها عهدا معرض التسامح الذي أقيم في الجامعة الإسلامية مؤخراً

(١)انظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان (٢٠١٢) نبذة عن المركز.

برعاية معالي وزير التعليم[١].

تلك هي بعض من الجهود التي تقوم بها المملكة العربية السعودية، لتعزيز قيم التسامح، والتعايش، واحترام الثقافات، وملامح من جهود وزارة التعليم في مجال تعزيز القيم"[٢].

ومنذ انطلاقته في ٤ أغسطس ٢٠٠٣م ، عمل مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني على ترسيخ قيم التنوع والتسامح والتعايش، انطلاقًا من رؤاه وتوجهاته الحالية والمستقبلية، التي تهدف إلى الحوار البنّاء لوطن مزدهر، حسب رؤيته التي تبناها لتكون محوراً رئيساً لتطلعاته وأهدافه وبرامجه المستقبلية،

كما دأب المركز على تنظيم وإقامة باقة منوعة من الفعاليات المختلفة التي تجسّد وتترجم دوره في تكريس وتعزيز قيم التعايش المجتمعي في إطار الثوابت الوطنية وتعميقها من خلال الحوار الفكري الهادف، بعد أن قدم ما يمكن وسمه بـ"الثراء الحواري المعرفي" والذي نجح خلاله في تعزيز ثقافة التنوع وإدارة الاختلاف وتحقيق السلام والوقوف بحزم في وجه كل ما يهدد الوحدة الوطنية بما يتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠م[٣].

ووفقاً لإستراتيجيته الحوارية، نظم عدداً من اللقاءات الحوارية والفكرية وورش العمل التي ناقش خلالها قضايا وطنية متعددة، بمشاركة مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية والعمرية، وبحضور أغلب المؤسسات الوطنية والتعليمية الفاعلة، ومؤسسات المجتمع المدني، مقدماً بذلك صورة مشرقة محفزة لقراءة

---

(١)انظر: موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز . المدينة المنورة. المملكة العربية السعوديةedu.iu.www://https /84site/s. .

(٢) تعزيز قيم التسامح، صحيفة الكفاح الإخبارية(alkifahnews.com) .

(٣) انظر: مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري(kacnd.org) .

الوعي الوطني وتحولاته، ومحفزة لتفهم ما يحدثه الحوار من أثر إيجابي على تفاعل حركة العقل السعودي بمختلف رموزه، وتوجهاته.

وأضاف رئيس مجلس أمناء المركز: "أنه رغم احتفاء الأديان والثقافات والقوانين بهذه الفضيلة، والتأكيد عليها، فإن المراقب للأحداث في مواطن كثيرة من العالم، سيجد العنف والقتال والحروب والصراعات تتضاعف وتزداد، لذا، فإن الاحتفال بيوم التسامح يتحقق نظريا بشكل كبير، لكن بالنظر إلى الممارسات عالمياً نجد هذه الفضيلة تتراجع وتنحسر بكل أسف"، لافتا إلى أن مسؤوليات الساسة والقادة، والمنظمات والهيئات والشعوب تزداد وتكبر، وحري بالجهود أن تتضافر وتجتمع، لتحويل فضيلة التسامح إلى واقع يعيشه الأفراد وتحتفي به الشعوب"[(١)]. علاوة على ذلك، أجرى المركز العديد من الاستطلاعات والبحوث والدراسات التي استفاد منها جميع أفراد المجتمع بمختلف أطيافهم في جميع مناطق المملكة، كما "سلّط ملتقى التسامح الذي نظّمه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢م، بمقر وكالة الأنباء السعودية بالرياض، الضوء على جهود المملكة في ترسيخ التسامح وتعزيزه داخل المجتمع، مؤكدا أهمية التسامح ودوره في تعزيز السلام والتعايش وتحقيق التنمية والتطور الذي تسعى له المجتمعات المستقرة بمختلف جنسياتهم وأعراقهم ودياناتهم وثقافاتهم" [(٢)].

ويؤكد نائب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السابق، الدكتور توفيق السديري، أن الحوار ليس بين الأديان، وإنما بين أتباعها، وفي حديثه لـ"العربية.نت" يقول: "منذ نشأة السعودية وهي قائمة على أسس

(١) المصدر السابق.

(٢)مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري(kacnd.org) .

التسامح والعدل وقبول الآخر، وذلك واضح من خلال العلاقات التي بنتها السعودية مع أغلب دول العالم، وكذلك كونها عضواً مؤسساً في العديد من المنظمات الدولية من أهمها الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية وغيرها" (١)

وذكر أن رؤية السعودية (٢٠٣٠) التي يرعاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ترسخ نهج التعايش والسلام والمحبة بين كافة الديانات والثقافات المختلفة، وتزيده متانة وقوة.

ولفت إلى أن الحوار بين أتباع الأديان وأتباع الثقافات الأخرى في العالم **يهدف إلى تحقيق التعايش المطلوب، ومن ذلك الحوار:**

١- زيارة الفاتيكان:

وأشار إلى أن أول حوار تم بين السعودية وأتباع الديانة المسيحية، عندما زار وفد من علماء السعودية الفاتيكان عام ١٩٧٢ بتوجيه من الملك فيصل بن عبد العزيز ﷺ، حيث وجه آنذاك بإقامة حوار مع البابا في ذلك الوقت والمختصين في الفاتيكان حول أمور عديدة. وتابع: "تطور هذا الأمر في خطوات متتالية إلى أن أصبحنا في وقت لابد من مأسسة مثل هذه الأمور، وسعت السعودية إلى المشاركة بكل جهد سواء تحت مظلة منظمات دولية كمنظمة الأمم المتحدة أو غيرها، كما قامت بإنشاء وتأسيس مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، الذي تتشارك فيه كدول مؤسسة السعودية وإسبانيا والنمسا، إضافة إلى الفاتيكان كمؤسس مراقب."(٢)

٢- المساهمة في كل نشاط:

وبيّن أن السعودية لم تتوقف عند هذا الحد، بل اتجهت إلى المساهمة في كل

(١) رؤية-٢٠٣٠-ترسخ-نهج-التعايش-بين-الأديان-والثقافات /www.alarabiya.net/saudi-today/2020/02/07

(٢) المصدر السابق.

نشاط سواء كان مؤتمراً أو برامج مختلفة على مختلف المستويات المتعلقة بالحوار بين أتباع الأديان والثقافات لترسيخ ثقافة السلام والمحبة.

واستطرد في القول: "هذا ما أكد عليه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، في الكثير من المحافل الدولية وتوجيهاتهما للجهات المختصة كل بحسب اختصاصه، سواء الدبلوماسية أو الثقافية أو الدينية، حيث إن جميع تلك الجهات أو المؤسسات السعودية تعمل متناغمة في هذا المجال لنصل إلى ترسيخ ثقافة السلام في العالم أجمع."(١)

٣- نشر السلام والعدالة:

ولتحقيق حوار مثمر بين أتباع الديانات، يؤكد نائب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السابق، أن الجهود المبذولة في مجال الحوار لا تمس الجانب العقائدي لأتباع الأديان، وإنما تتعلق بأمور التعايش ونشر ثقافة السلام والمحبة والعدالة بين الجميع في مختلف أرجاء العالم.

وقال: "في مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، عقدت اجتماعات شارك فيها بالإضافة إلى الأديان السماوية عدد من أتباع الثقافات والفلسفات الأخرى سواء في آسيا أو إفريقيا أو أميركا اللاتينية أو غيرها، فالمجال مفتوح للجميع كونهم يعيشون على هذا الكوكب، وهو ما يحتم وجود صيغة للتعايش بين البشر والحوار هو أهم وسيلة لتحقيق ذلك"(٢).

"وللدور الريادي للسعودية في تعزيز قيم التسامح إن المتابع لتاريخ المملكة العربية السعودية، ومنذ نشأتها على يد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل

---

(١) //www.alarabiya.net/saudi-today/2020/02/07/ رؤية-٢٠٣٠-ترسخ-نهج-التعايش-بين-الأديان-والثقافات نشر في ٧ فبراير ٢٠٢٠م,GST .

(٢) المصدر السابق.

سعود، وأبنائه الملوك رحمهم الله من بعده إلى العهد الزاهر –عهد خادم الحرمين الشرفين الملك: سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان– حفظهما الله–، يجد أن قيم التسامح والوسطية منهج واضح، ومبدأ راسخ، وسمة ثابتة من سمات قيادتنا الرشيدة.

كما "استضافت المملكة أخيراً ملتقى "القيم المشتركة بين أتباع الأديان" بهدف الوصول إلى توافق عالمي في سياق رؤية حضارية مشتركة لتعزيز التعاون والثقة بين القادة الروحيين العالميين، والاستفادة من القواسم المشتركة بينهم بوضعهم في طليعة المبادئ المشتركة للقيم الإنسانية، وتعزيز قيم الوسطية والانسجام، ودعم الجهود بشكلٍ فعّال لتعزيز التسامح والسلام، ووضع أطرٍ فكرية عقلانية للتحصين من مخاطر الفكر والسلوك المتطرف بغض النظر عن مصدره"[١].

وأكد "الداود" أن جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال الحيوي من حيث المفاهيم والمواقف والتطبيقات، ممتدة وواسعة وشاملة، لذا جاء هذا المؤتمر ليناقش عددًا من المحاور، تضمنت التأصيل الشرعي لقيم التواصل الإنساني ومعالجة إشكالياته، والخطاب الشرعي السعودي وأثره في نشر مفاهيم التواصل، ودور المؤسسات الشرعية والثقافية الحكومية وغير الحكومية في تجسير العلاقة مع الأخر، والجهود الدبلوماسية في تعميق معاني التواصل المشترك، ودور المؤسسات الإغاثية، بالإضافة إلى تجارب شخصية رائدة[٢].

وأكد نائب المندوب الدائم للمملكة العربية السعودية لدى الأمم المتحدة، خالد محمد منزلاوي، حرص السعودية وسعيها لكل ما من شأنه تعزيز ثقافة

(١) المملكة تُرسّخ ثقافة نبذ الكراهية(sabq.org) .

(٢) جامعة القصيم فيصل بن مشعل يرعى مؤتمر «جهود المملكة في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري» بالجامعة(qu.edu.sa) .

السلام والتسامح والحوار، جاء ذلك خلال كلمة المملكة، الجمعة، في المنتدى رفيع المستوى المتعلق بثقافة السلام المنعقد بالأمم المتحدة في نيويورك[١].

وغير ذلك من الجهود الكبيرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في تعزيز ثقافة السلام والتسامح والحوار والتعايش السلمي مع الآخرين.

(١) arabiya.net/saudi-today/2019/09/14/السعودية-حريصون-على-تعزيز-ثقافة-السلام-والتسامح-والحوار.

الخاتمة

أهم النتائج:

١. أن ديننا الحنيف دعانا إلى الرحمة والعطف واللين في التعامل مع الآخرين للوصول إلى قلوبهم وكسب ودهم، وهذا هو شأن الأنبياء عليهم السلام. وأن الفظاظة وغلظ القلب سبب لنفور الناس.

٢. أن للهدايات القرآنية خصائصها التي تفردت بها في بناء قيم الإنسان، من حيث الوسطية والاعتدال، والتعايش السلمي وغيرها من الخصائص والأساليب التي تفرد بها.

٣. الإسلام لم يمنع المسلمين من مخالطة ومعاشرة المخالفين لهم في العقيدة والمذاهب المختلفة.

٤. أن للتعايش في الإسلام أسسه وضوابطه المميزة، والتي تعكس خصوصيته الإسلامية وتجعله مختلفا عن التعايش لدى غيره.

٥. أن الترابط الأسري مطلب اجتماعي له دور في تهيئة الأبناء للتعايش مع أتباع المذاهب المتعددة خارج محيط الأسرة، كما أن على المدرسة إعدادهم لمواجهة الحياة والعيش بانسجام داخل نسيج المجتمع الواحد.

أهم التوصيات:

١. أوصي بضرورة توعية المجتمع وتثقيفه بأهمية الهدايات القرآنية في التعايش السلمي مع الآخرين.

٢. أوصي بأهمية تضمين مناهج التعليم مفاهيم الهدايات القرآنية في تأسيس التنوع الفكري والاجتماعي بما يضمن تكوين جيل متعايش ومتسامح.

٣. أوصي بضرورة إبراز دور الإعلام في إبراز الهدايات القرآنية لتحقيق وتعزيز التعايش السلمي مع الاخرين، من خلال ما يُقدَّم عبر القنوات الإعلامية المختلفة.

٤. أوصي بضرورة التوعية المجتمعية، من خلال برامج الهدايات القرآنية التي تتم توجيهها إلى فئات السكان كافة: الأطفال، والطلبة، والعاملون كافة، والجمهور بشكل عام.

٥. أوصي ببناء العلاقات المجتمعية التي تدعم التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين، من خلال خطط واضحة للتواصل الإيجابي مع كافة أفراد المجتمع.

٦. أوصي بضرورة التركيز على تنمية قيم التعايش السلمي لدى الشباب في المؤسسات التعليمية المختلفة.

٧. أوصي بضرورة تنشيط حركة الترجمة ونقل بعض كتب الأمهات إلى اللغات أجنبية الانجليزية والفرنسية والألمانية.. وترجمت معاني القرآن الكريم وكتب السنة والكتب الإسلامية لمعظم الدعاة المعاصرين وهذا يسهم بشكل كبير في دعم التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين.

المصادر والمراجع

١. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت— صيدا، الطبعة: ٥، ١٤٢٠هـ .

٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي الأزهري، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠١م.

٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة:٨، ١٤٢٦ هـ

٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٢ هـ.

٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، بيروت: دار طوق النجاة١٤٢٢.

٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، الطبعة الرابعة، السعودية: دار طيبة للنشر، ١٤١٧.

٨. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية لطه عابدين وياسين قاري وفخر الدين الزبير، مكة: جامعة أم القرى، عمادة البحث العلمي، كرسي موسوعة الهدايات القرآنية.

٩. مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، أحلام السلمي.

١٠. القيم الإسلامية والتربية، علي خليل مصطفى، بيروت :دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م.

١١. لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، دون طبعة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م

١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة:٤ ١٤٠٧ هـ.

١٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا القزويني ابن فارس، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩/١٩٧٩.
١٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول، تركيا، د ت.
١٥. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق الحادي والعشرين، عبد العزيزالتويجري، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية، ١٤١٩هـ.
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، ، الكويت: دار الهداية للنشر والتوزيع.
١٧. تسامح الغرب، عبد اللطيف بن إبراهيم، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية ١٩٩٩م .
١٨. مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ.
١٩. التكافل الاجتماعي، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، ابن كثير القرشي، الناشر: دار المعرفة–بيروت — لبنان، ١٣٩٥ هـ .
٢٠. تقريب الهدايات القرآنية، محمد بن علي بن جميل المطري، منشور بشبكة الألوكة.
٢١. إندمجوا أو إرحلوا، المهاجرون العرب والمسلمون جزء من مشكلة التمييز والعزلة، غسان ابراهيم ، مجلة منبر ابن رشد، العدد١١، ٢٠١٠/٢٠١١، على الرابط:-https://ibn-rushd.org/wp/ar/2010/12/10/minbar-11th.
٢٢. مفهوم التعايش من منظور إسلامي، سلطان بن علي شاهين، ورقة بحثية، مؤتمر العالمي التعايش مع غير المسلمين من خلال التراث الإسلامي، تنظيم كلية التربية الإسلامية في البوسنة والهرسك في الفترة من٣٠-٢٠١٦/٥/٣١م .
٢٣. التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الاسرة والمدرسة، لمزنة بنت بريك المحلبدي، ماجستير. التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى. كلية التربية. السعودية.مكة ١٤٣٣ هـ

٢٤. الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله التركي، موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٠.
٢٦. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان، بيروت: دار الفكر. ١٤٢٠.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية. ١٣٨٤/١٩٦٤.
٢٨. الإسلام والآخر الحوار هو الحل، حمدي شفيق، رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية المصرية.
٢٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٠. سنن النسائي، أحمد بن شعيب، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة:٢، ١٤٠٦.
٣١. مبدأ التعايش السلمي، فيصل التميمي الطبعة :١، الناشر: دار الصادقين للطباعة والنشر، ١٤٤٠ هـ.
٣٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت– لبنان،١٤١٥هـ .
٣٣. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ .
٣٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، دار الحديث – القاهرة، الطبعة:١، ١٤١٦ هـ.
٣٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي.
٣٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الطبعة٢، مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي. ١٣٩٥.

٣٨. القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية، عبد العزيز العوضي، ورقة بحثية، ندوة تطور العلوم الفقهية: فقه رؤية العالم والعيش المشترك – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ٢٠١٣م.
٣٩. أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، لأبي فيصل البدراني
?https://ketabonline.com/ar/books/6599/read
٤٠. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ
٤١. قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، حسن عزوزي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤٢. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب ، دار العلوم الانسانية — دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ .
٤٣. القرآن منهاج حياة، غازي صبحي آق بيق. تحقيق, علي بن نايف الشحود. سنة النشر, ٢٠٠٨م
٤٤. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مؤسسة علوم القرآن — دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤م.
٤٥. صور من سماحة الإسلام، عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت · سنة النشر: ١٤٠٠.
٤٦. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس المدني، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ١٤٠٦ هـ .
٤٧. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠.
٤٨. ما أكرم الإنسان عند الله"، لأحمد الحزيمي، www.alukah.net، ٢٠١٦ .
٤٩. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، لعلي الشحود مكتبة العقيدة والمذاهب والاديان.
٥٠. كيف نحقق التعايش السلمي؟(bunean.com)

٥١. تعزيز قيم التسامح » صحيفة الكفاح الإخبارية(alkifahnews.com) .
٥٢. مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني: التعايش مسار إستراتيجي لتعزيز التنوع الثقافي(spa.gov.sa) .
٥٣. مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري(kacnd.org) .
٥٤. رؤية-٢٠٣٠-ترسخ نهج التعايش بين الأديان والثقافات، نشر في : ٧ فبراير ,٢٠٢٠ /www.alarabiya.net/saudi-today/2020/02/07/
٥٥.المملكة تُرسّخ ثقافة نبذ الكراهية(sabq.org) .
٥٦.جامعة القصيم، مؤتمر «جهود المملكة في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري» بالجامعة(qu.edu.sa) .
٥٧. السعودية-حريصون-على-تعزيز-ثقافة-السلام-والتسامح-والحوار.
/arabiya.net/saudi-today/2019/09/14